اللِّقَاء

أيُّ حُبٍّ فَجّرَتْ شَلاَّلَهُ ... كَلِمَاتٌ نَبَعَتْ مِنْ شَفَتَيْنْ !
أيُّ عُرْسٍ طَفَحَتْ أفْرَاحُهُ ... وَعِنَاقٍ بَيْنَ أعْلَى قِمَتَيْنْ !
أيُّ بُشْرَى عَانَقَ الشّعْبُ بِهَا ... يَوْمَ عِيدِ الفِطْرِ أغْلَى فَرْحَتَيْنْ !
حَدَثٌ أسْعَدَ مِن بَعْدِ الأسَى ... كُلّ مَحْزُونٍ وَأجْرَى كُلّ عَيْنْ !
كَانَ مِيلاَداً وَبَعْثاً وَاعِداً ... وَامْتِحَاناً لِرِجَالِ الثَّوْرَتَيْنْ
مَنْ رَأى شَيْخاً يُوَارِي دَمْعَهُ ... وَصَبِيّاً مُدَّ لِلأمِ اليَدَيْنْ
وَنِسَاء يَتَعَانَقْنَ، بَكَتْ ... عَيْنُهُ مِمَّا رَآهُ مَرَّتَيْنْ !
وَشَبَاب جَمَحَ الشّوْقُ بِهِ ... بَيْنَهُ وَالأهْلِ مَرْمَى كُرَتَيْنْ
مَشْهَدٌ يُعْجِزُ عَنْ تَصْوِيرِهِ ... وَعُبُورٌ لَمْ يَكُنْ مِنْ ضَفَّتَيْنْ

* *

قَدْ تَعَدَّى الحُبّ فِي سَورَتِهِ ... كُلّ حَدٍّ وَتَحَدَّى النُّقْطَتَيْنْ
وَمَشَى كُلّ أخٍ نَحْوَ أخٍ ... طَافِحَ الشَّوْقِ سَخِيَّ المُقْلَتَيْنْ
عَبَرَ الشّوْقُ بِهِ فَاجْتَازَهَا ... قَلْبُهُ قَبْلَ اجْتِيَازَ القَدَمَيْنْ !
يَتَمَنَّى لَوْ طَوَى الأرْضَ إلَى ... غَائِبٍ عَن عَيْنِهِ فِي خُطْوَتَيْنْ
يُعْلِنُ الشّوْقَ إلَى مَحْبُوبِهِ ... بِيَدٍ تَحْمِلُ أنْدَى وَرْدَتَيْنْ !

* *

يَا لِحُبٍّ كَدَّرَت يَنْبُوعَهُ ... نُوَبٌ لَمْ يَصْفُ إلاَّ بَعْدِ أيْنْ
كَيْفَ لِلثَّائِر أنْ يَنْسَى أخاً ... وَهُمَا لَمْ يَطْلُعَا مِنْ خَنْدَقَيْنْ !
صَرْخَةُ الأوْرَاسِ وَالأطْلَسِ لَمْ ... تَكُ يَوْماً فِي حِمَانَا صَرْخَتَيْنْ
بَارَكَ اللّهُ خُطَانَا وَرَعَى ... زَحْفَنَا حَتَّى بَلَغْنَا الحَسنَيَيْنْ

لَمْ يَـزِغْ مَـرْكَبُنَـا عَنْ شَطِـهِ ... مُبْحِـراً حَتَّى رَكِبْنَـا مَـرْكَبَيْنْ !

وَتَـدَابَـرْنَـا كَـأنَـا لَـمْ نَكُنْ ... فِي مَـآسِي وَطَنِينَـا أخَـوَيْنْ

وَنَسِيْنَـا أهْلَنَـا فِي قُـدْسِنَـا ... مَهْبِطِ الـوَحْيِ وَثَـانِي الحَـرَمَيْنْ

يَشْـرَبُ الـدّمْعَ وَيُنْكِي جُـرْحَـهُ ... وَأسَـاهُ خُلْـفُ أهْلِ القِبْلَتَيْـنْ

وَيُعَـانِي مِن أذَى جَـلاَّدِهِ ... وَمنَ الخُـذْلاَنِ أقْسَى حَسْـرَتَيْنْ

وَلَعَلَّ الفَجْـرَ يَبْـدُو نُـورُهُ ... فَنُصَلّي فِـي حِمَـاهُ الـرّكْعَتَيْنْ

وَنَـرَى المَغْـرِبَ يَبْنِي هَـرَمـاً ... شَـامِخَ الهَـامَـةِ يَعْلُـو الفَـرْقَـدَيْنْ

وَيُـوَالِـي خَطْـوَهُ مُسْتَـدْرِكـاً ... كُل مَـاضَيّعَـهُ فِـي المِحْنَتَيْنْ

خَلْفَ بَـانِي المَجْدِ مَيْمُـون الخُطَى ... مُنْقِـذِ الصَحْـرَاء ثَـانِي الحَسَنَيْنْ

رُبّمَـا نَكَبُـو، وَلَكِنْ قَـلَّ أنّ ... يَكْبُـو الفَـارِسُ فِينَـا مَـرّتَيْنْ !

أيُّهَـا النّـاحِتُ مِـنْ صَخْـرَتِنَـا ... لاَتُحَـاوِل أنْ تَـرَاهَـا صَخْـرَتَيْنْ !

إنّنَـا مَهْمَـا اخْتَلَفْنَـا أُمَّـةٌ ... دِينُهَـا الحُبُ، وَلَسْنَـا أمّتَيْنْ !

* *

---

*) بمناسبة لقاء الملك الحسن الثاني والرئيس بنجديد بنقطة الحدود لإعادة الروابط.